مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: الازمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية
اسم الكاتب: أ.م.د. خلود محمد خميس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7083
تاريخ الاسترداد: 2025/05/02 21:19 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الازمة السورية و استراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية

أ.م.د. خلود محمد خميس(*)
Dr.Khlood Mahmad@yahoo.Com

الملخص

لقد عدت الازمة السورية تطورا مفصليا يتوقف عليه مستقبل توازنات القوى الاقليمية والدولية بالمنطقة كما انها كانت كاشفة فيما يتعلق بهيكل النظام الدولي الجديد ومدى قدرة روسيا على تحدي الارادة الامريكية وحماية مصالحها ونفوذها من خلال محاولات واشنطن الدائمة للانفراد بأدارة الشأنين الاقليمي والدولي كما ان الازمة السورية يمكن وصفها بازمة سياسية عميقة تسبب فيها الاحباط الذي اصاب قطاعات واسعة من الشعب السوري والذي تطلع الى الاصلاح السياسي واحترام حقوق الانسان ،فسوريا تمثل رمانة التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط والمشرق العربي في الوقت نفسه.

اما روسيا الاتحادية فوجدت ان الثورات العربية قد تنتج تغييرات جيوستراتيجية في الاقليم لا تتلائم وطموحها المتنامي في عهد الرئيس بوتين لاعادة تواجدها في المناطق التي شكلت لها مناطق نفوذ خلال مرحلة الحرب الباردة ، لذا انتجت تحفظات ومواقف مناوئة لطريقة التغيير في ليبيا وقامت بالشيء نفسه في سوريا والتي تعدها ضرورة لها في دورها في الشرق الاوسط من المنظور الاستراتيجي . الامني نظرا لغيابها عن المنطقة جيو. اقتصاديا فوجدت بانها من خلال البوابةالسورية سوف تستطيع تعزيز دورها من جديد لمواجهة منافستها الولايات المتحدة الامريكية في عموم المنطقة العربية.

(*)مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

وهنا فالازمة السورية شكلت تحديا كبيرا لعموم المنطقة على الرغم من الجهود الجماعية العربية وغير العربية سواء تحت مظلة الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي ومجلس الامن الدولي.

المقدمة

ما زالت الازمة السورية تتطور وتتعقد اكثر فاكثر ،باتجاهات مختلفة حيث تمثل خطورة كبيرة في مجملها لان حدود هذه الازمة قد تجاوز الموقع الجغرافي السوري ليتخذ ابعادا اقليمية ودولية وقد تكون هذه الابعاد سببا في تفاقم الازمة كما يمكن ان تكون في الوقت نفسه عاملا من عوامل ايجاد تسوية لها في حال توافر شروط مناسبة .فالأزمة السورية ما تزال تشكل تحديا كبيرا لعموم المنطقةعلى الرغم من الجهود الجماعية العربية وغير العربية سواء تحت مظلة الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي ومجلس الامن الدولي.

اذ عدت الازمة السورية تطورا مفصليا يتوقف عليه مستقبل توازنات القوى الاقليمية والدولية بالمنطقة، وهي ازمة كاشفة فيما يتعلق بهيكل النظام الدولي الجديد ومدى قدرة روسيا والصين على تحدي الارادة الامريكية وحماية مصالحها ونفوذهما من طغيان الهيمنة الامريكية ومحاولات واشنطن الدائمة للانفراد بأدارة الشأنين الاقليمي والدولي ،فالأزمة السورية يمكن وصفها بانها ازمة سياسية عميقة تسبب فيها الاحباط الذي اصاب قطاعات واسعة من الشعب السوري والذي تطلع الى الاصلاح السياسي واحترام حقوق الانسان ،فسوريا تمثل رمانة التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط والمشرق العربي في الوقت نفسه.

فقد وجدت روسيا الاتحادية بان الثورات العربية قد تنتج تغييرات جيوستراتيجية في الاقليم لا تتلائم وطموحها المتنامي في عهد الرئيس بوتين لاعادة تواجدها في المناطق التي شكلت لها مناطق نفوذ خلال مرحلة الحرب الباردة، لذا انتجت تحفظات ومواقف مناوئة لطريقة التغيير في ليبيا وقامت بالشيء نفسه في سوريا والتي تعدها ضرورة لها في دورها في الشرق الاوسط من المنظور الاستراتيجي . الامني نظرا لغيابها عن المنطقة جيو. اقتصاديا فوجدت بانها من خلال البوابةالسورية سوف تستطيع تعزيز دورها من جديد لمواجهة منافستها الولايات المتحدة الامريكية في عموم المنطقة العربية.

وعلى هذا الاساس تقوم **فرضية البحث** على الاتي :(ان حدوث ازمة سياسية لاية دولة داخل المنظومة الاقليمية قد يؤدي التدخل الدولي الى فتح الباب امام هذه القوى لتنفيذ اجندة سياستها الخارجية تجاه هذه الدولة وتحقيق اهداف استراتيجيتها الانية والمستقبلية)

اما **اشكالية الدراسة** فتقوم على طرح العديد من التساؤلات منها (ما هي الاسباب التي ادت الى الازمة التي تشهدها سوريا اليوم؟ هل وضعت روسيا الاتحادية استراتيجية معينة للتعامل مع المنطقة العربية ؟ ما هو الدور الذي تؤديه روسيا في الازمة السورية ؟ هل دفع باتجاه الحل ام ادى الى اطالة امد الازمة لاجل تثبيت اقدامها على الاراضي السورية ؟هل استطاعت روسيا انموذج الدراسة استعادة دورها الدولي في منطقة التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط عن طريق الازمة السورية؟ ما هي رؤيتنا المستقبلية للازمة التي تشهدها سوريا والموقف المستقبلي الروسي تجاه الازمة السورية خصوصا والمنطقة العربية عموما؟

اما منهجية الدراسة فقد تم اعتماد عدة مناهج واهمها التاريخي والتحليل النظمي والاستشرافي لاجل استشراف رؤيانا المستقبلية لموضوع الدراسة.

وقد قسمت الدراسة على عدة اقسام وهي:

المبحث الاول: الازمة في سوريا :الاسباب والتداعيات

المبحث الثاني:الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة العربية

المبحث الثالث: الدور الروسي في الازمة السورية

المبحث الرابع : استراتيجيةالتدخل الروسي في الازمة السورية والمنطقة العربية (رؤية مستقبلية)

المبحث الاول: الازمة في سوريا :الاسباب والتداعيات

في اوائل شباط ٢٠١١ اندلعت الاحتجاجات في سوريا من خلال المطالبة باجراء اصلاحات سياسية من قبل النظام السياسي بزعامة بشار الاسد والتي بدات في مدينة درعا وذلك على اثر اندلاع احتجاجات ٢٥ كانون الثاني في مصر ،وبالتاكيدكان لاندلاع تلك الاحتجاجات اسبابها الجوهرية واهمها :

اولا :حكم الحزب الواحد في ظل نظام حافظ الاسد ونجله بشار من حيث احتكار الحياة السياسية ،فقد صادر النظام الحياة السياسية بالكامل واعتمد على اجهزة الامن والاستخبارات فنتج عن هذا الواقع انتشار الفساد على نطاق واسع ،وعلى الرغم من اتجاه الابن (بشار الاسد) نحو الاصلاح في الداخل من خلال محاولة تحديث بنية النظام السياسية عبر التخفيف من قبضة اجهزة الامن على الحياة العامة وعبر فسح المجال امام القطاع الخاص لنيل حصة اكبر من الناتج المحلي السوري ،حتى بدأت التجمعات والمنتديات السياسية بالانتشار فيما عرف بربيع دمشق بين عامي ٢٠٠٠و٢٠٠٢ الا ان تلك المنتديات الداعية الى الاصلاح اوقفت بضغط من الاجهزة الامنية اواخر عام ٢٠٠٢ كما كانت الضغوط الخارجية التي بدأت تمارس على سوريا منذ بداية حكومة (بشارالاسد) احد العوامل التي جعلته يخشى تحولا سياسيا سريعا يدك اركان النظام ويزعزعه[١].

ثانيا: تشعب مصالح اجهزة الامن هذه مع طبقة جديدة من رجال الاعمال استفادت من لبرلة الاقتصاد السوري والتي اخذت منحى متسارع عقب عام ٢٠٠٥ لاسيما بعد التغييرات التي اطاحت بعدد من اركان النظام القديم منهم(عبد الحليم خدام) والتي اطلقت عملية اللبرلة الاقتصادية من دون ضوابط ،حتى استشرى الفساد في سوريا فصنفت في المرتبة ال ٥١ في سلم انتشار الفساد[٢].

وبعد اشهر قليلة من حدوث الاحتجاجات حدثت عدد من الفعاليات السياسية التي نادت بالتغيير في سوريا واهمها هو تأسيس كيان شبه جامع للمكونات السورية ،فقد توحد الكثير من السكان للمشاركة في التظاهرات السلمية ،حيث جلبت عملية الحشد مشاركين من خلفيات

---

[١] د.جمال واكيم ،صراع القوى الكبرى على سوريا . الابعاد الجيو- سياسية لازمة ٢٠١١ بيروت ،شركة المطبوعات للتوزيع ،ط٢، ٢٠١٢ ،ص٢٠٢.٢٠٣.

[٢] د.نورهان الشيخ ،الخوف من التغيير :محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري ،مجلة السياسة الدولية ،الاهرام ،العدد ١٩٠ اكتوبر ٢٠١٢،ص ٧٨.وللمزيد ينظر:ميشيل كيلو،سوريا ...الى اين؟في مجموعة باحثين ،رياح التغيير في الوطن العربي(مصر، المغرب . سورية)،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١،تشرين الثاي،٢٠١١،ص ص١٩٤. ٢٠٠.

اجتماعية وعرقية في غاية التنوع[١]. لذلك تميزت حركات الاحتجاج تلك بالعفوية وضعف التنسيق بين مكوناتها التي لم تتبلور الا بعد اشهر من قيامها وعلى مراحل مختلفة، فنتج عن ذلك غياب استراتيجية واضحة للتحرك المشترك والفعال لقوى المعارضة والتي لم تكن على هدف واحد منذ البداية ،فعملت المعارضة على تسليح نفسها ،فتشكلت ثلاثة كيانات رئيسة وهي[٢]:

١. هيئة التنسيق الوطني لقوى التغيير الديمقراطي التي تأسست في ٣٠ حزيران ٢٠١١ وتكونت من ١٥ حزبا سياسيا غير رسمي يغلب على معظمها الطابع القومي والليبرالي .

٢. المجلس الوطني السوري الذي تأسس خارج حدود سوريا في ١٩ حزيران ٢٠١١ وهو يشكل عمليا معارضة من الخارج .

٣. الجيش السوري الحر والذي تأسس في ٢٩ تموز ٢٠١١ نتيجة انشقاق افراد من جميع الرتب العسكرية ومجموعة متنوعة من الوحدات والتنظيمات القتالية التي تشمل اركان النظام الرئيسة مثل الحرس الجمهوري وهئيات استخبارية .

وقد توحدت هذه الهئيات بعد الاعلان في العاصمة القطرية الدوحة يوم ١١ تشرين الثاني ٢٠١٢ واتفقت على توحيد صفوف المعارضة السورية تحت لواء كيان جديد هو الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية برئاسة شخصية اسلامية هو الشيخ والمفكر (معاذ الخطيب)، ليشكل خطوة على طريق تكوين مظلة واسعة للمعارضة السورية وبحسب زعمهم تعمل على توحيد المجموعات والتشكيلات العسكرية في الداخل وتقوية المجالس المحلية في مختلف المناطق الخارجة عن سيطرة النظام وتامين امكانيات استمرار الحراك الثوري وقد اقر الائتلاف الوطني ثلاثة هياكل رئيسة تمهد لتسلم فعلي للثورة وتأسس لضبط الشارع المدني والقتالي عند اول سقوط للنظام ومن ثم التأسيس للمرحلة الانتقالية ،وقد ضم الائتلاف العديد من قوى المعارضة السياسية والقوى الثورية اذ ضم ممثلين عن (المجلس الوطني السوري ،المجلس الوطني الكردي ،الهئية العامة للثورة

---

[١] ادم باتزكو واخرين ، ،بناء الدولة السورية في زمن الحرب،اوراق كارنيغي مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي،الشرق الاوسط ،نيسان ٢٠١٤،ص٣.

[٢] ابراهيم غالي ،الحسم الوشيك :مؤشرات رحيل بشار الاسد ،مجلة السياسة الدولية ،الاهرام،العدد ١٩١،يناير ٢٠١٣،ص١٠٥

السورية، لجان التنسيق المحلية ،المجلس الثوري لعشائر سوريا ،المجالس المحلية لجميع المحافظات السورية وغيرها فضلاً عن العديد من الشخصيات الوطنية المستقلة وشخصيات منشقة عن النظام[١].

اما تداعيات الحراك في سوريا فكان من نتائجه نزوح اكثر من ٢،١مليون ومائة الف نازح بحسب ما اعلنته وكالات الاغاثة وهنالك من يؤكد بان الاعداد وصلت الى مليونين ونصف المليون نازح[٢].

فالاحتجاجات بدات في مدينة درعا الريفية ثم انتشرت الى عدد من المدن والبلدات الساحلية والشمالية فجاءت نتيجة العنف الذي تعرض له ابناؤها .وبحسب المرصد السوري لحقوق الانسان قد بلغ عدد الضحايا السوريين من المدنيين للمدة اذار ٢٠١١ ولغاية نهاية تشرين الثاني ٢٠١٢ بحدود ٤٠ الف شخص معظمهم من المدنيين[٣]. كما كان من بين تداعيات الازمة السورية قيام السلطات السورية بتحديد موعد لاجراء الانتخابات التشريعية يوم ٧ ايار ٢٠١٢ على اساس تطبيق قانون الاحزاب الذي اصدرته قبل بضعة اشهر من اعلان موعد اجراء الانتخابات فحلل الموقف السوري بانه نابع من اعتقاد النظام السياسي السوري بان الاصلاحات الشكلية والفارغة من اي مضمون سياسي فعلي ستسهم مع سياسة القبضة الفولاذية التي يطبقها ضد المعارضة في (السيطرةعلى الداخل) وفي فرض الاستقرار وبالتالي استعادة المبادرة السياسية والامنية بما يفتح امامه المجال للاستمرار في الحكم لمرحلة رئاسية جديدة اذ كان هنالك اعتقاد لدى النظام السياسي السوري ان الانتخابات التشريعية ستشكل خطوة داعمة للشرعية الراهنة وبانها ستشكل استكمالا لاجراء الانتخابات البلدية والتي تتبعها عملية الاستفتاء على الدستور، الا ان نتائج الانتخابات لم تعبر فعليا عن راي الاكثرية الشعبية والتي كان مخططا لها ان تصب في مصلحة اكثرية المرشحين التابعين لحزب البعث الحاكم في سوريا وتحالفاته وايضا في مصلحة عدد من

---

[١] علاءسالم ،ادوار متقاطعة :تأثير العوامل الخارجية في مسار الازمة السورية ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة،الاهرام،العدد ١٨٨،نيسان ٢٠١٢،ص١١٢ وما بعدها.

[٢] الناطقة باسم الصليب الاحمر :مستمرون في عملنا رغم الصعاب اثنين مليون وخمسمائة الف نازح داخل سوريا ومفوضية الامم المتحدة تجلي ٥ من موظفيها)صحيفة الشرق لاوسط العدد ١٢٤٠٥ بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٤)

[٣] ارتفاع الاسعارفي سوريا بنسبة ٦٥% منذ بداية ٢٠١٢ صحيفة الشرق الاوسط العدد ١٢٤١٩ بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٨

المرشحين الدائرين في فلك السلطة مع بعض المستقلين. اذ لم تشارك في هذه الانتخابات ترشحا او انتخابا جميع قوى المعارضة التي تطالب بالاصلاح او باسقاط النظام السياسي السوري كما غابت عنها مختلف الجماعات والتنظيمات الاسلامية المعروفة بمناهضتها لا بل بعدائها للحكم وهو موقف معروف عنها منذ ثلاثة عقود نصف[١].

المبحث الثاني:الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة العربية

في خمسينيات وستينيات القرن العشرين كانت موسكو محطة للعالم العربي يتجهون اليها طلبا للدعم الدبلوماسي ولشراء الاسلحة او لقضاء مرحلة للتدريب في كبريات المعاهد العسكرية والفنية في موسكو ،فكانت روسيا بالنسبة للعرب القطب الدولي الذي يساند ويقدم الدعم بمختلف صوره ،وحين قبلت روسيا في العهد الشيوعي سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على الخليج العربي كانت تعوض هذه الخسارة الجيوسياسية بتحالف مع المراكز العربية التقدمية في كل من مصر وسوريا والعراق وليبيا والجزائر واليمن .

فالدول العربية المركزية مثل مصر وسوريا اعترفت بمواقف تاريخية لروسيا في دعم قضاياها ولعل التسلح السوفيتي للبلدين كان له اكبرالاثر في بناء جيشهمها على طراز الجيوش المعاصرة ،اماعلى المستوى الاقتصادي فتشير مراكز الصناعات الثقيلة ومشروعات الطاقة الى المواقف الروسية المشرفة مع العالم العربي ولعل صرح السد العالي في مصر خيردليل على ذلك .ومع هذا لم تسلم روسيا من تلقي الاتهامات بالتقصير على غرار انها ثاني دولة تعترف باسرائيل وانها لم تسلح العرب بالشكل الذي سلحت به الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل او انها امدتهم باسلحة دفاعية لا هجومية (فحائط الصواريخ الذي تضربه روسيا مثلا لتسليح مصر امام اسرائيل كان حائطا للدفاع وليس اسلحة للهجوم)[٢].

---

[١] نزار عبد القادر ،الربيع العربي والبركان السوري نحو سايكس . بيكو جديد، بيروت، ط١،٢٠١٢، ص١٥٧. وينظر كذلك :د.سرمد امين ، سوريا والخيارات الصعبة ،دورية اوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، العدد ١٥٠ نيسان ٢٠٠٦ ، ص. ص ٥. ٦.

[٢] عاطف معتمد عبد الحميد ،استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ازمة الفترة الانتقالية ،الدار العربية للعلوم ناشرين ،مركز الجزيرة للدراسات،قطر، سلسلة اوراق الجزيرة العدد ١٢،ط١،٢٠٠٩،ص١١٠

ومنذ نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات تراجع دور الاتحاد السوفيتي في العالم العربي بعد الانعطافة الكبيرة و التي اتخذتها الحكومة المصرية منذ عهد الرئيس الراحل انور السادات وما تبعها من بعض الدول العربية نحو الولايات المتحدة الامريكية ثم انشغال الاتحاد السوفيتي في عقد الثمانينات بمشكلات الداخل وانصرافه عن العالم العربي (الانكسار في افغانستان في النصف الاول من العقد والبيروستريكا في النصف الثاني منه).

ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ لم تمارس روسيا في العالم العربي اية ادوار فعلية سواء خلال حصارها للعراق والتمهيد الامريكي لاحتلاله او في مراحل الحصار الاسرائيلي للفلسطينيين وممارسة حرب ابادة ضدهم ،ففي كانون الاول عام ١٩٥٦ كان الانسحاب نتيجة ضغط من عدة دول في مقدمتها الاتحاد السوفيتي والذي هدد باستخدام السلاح النووي لرفع العدوان عن مصر وفي كانون الاول ٢٠٠٨ تطلع الكثيرون في العالم العربي الى روسيا منتظرين منها فعلا ايجابيا يخفف حرب الابادة التي مارستها اسرائيل على سكان غزة المحاصرين ،(حيث لم يصدر عن روسيا شيء بل كان هنالك قدر من التفهم لحق اسرائيل في الدفاع عن نفسها) فالتاريخ لا يكرر نفسه فالمعطيات التاريخية صارت جدا مختلفة، اذ ان العالم العربي لم يعد منطقة مثالية لتصدير ايدلوجيتها السابقة في العهد السوفيتياوفناء رحبا لجغرافية سياسية فنقطة الضعف الاساسية في موقع العالم العربي في الخريطة السياسية المعاصرة انه يقع في قلب خارطة التوازنات الروسية[١].

فالعالم العربي اليوم بالنسبة لروسيا يقع في نطاق حلول الوسط وليس الحلول الجذرية في اقليم تتنازعه قوى استعمارية متعددة وتنطلق منه حركات دينية وقومية متضاربة الاهداف .ففي فلسطين هل لروسيا من منهج اخر غير حلول الوسط؟ كيف توازن روسيا بين علاقتها مع اسرائيل ووجود نحو مليون روسي وسوفيتي سابق في فلسطين المحتلة ؟كيف يمكن اغفال الدور السياسي الذي يلعبه الروس اليوم في اسرائيل ؟وفي التشابك نفسه كان سيفصل العرب بين روس اسرائيل الذين يزايدون على اليمين المتطرف اليوم والروس الاصدقاء في الاتحاد السوفيتي ؟

---

[١] لمى مضر الامارة ،الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ،مجلة المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،العدد ٣٦٢ نيسان ٢٠٠٩،ص١٠٩ وما بعدها

ان انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة قاد الى اعادة انتاج واسعة لسياسة روسيا الخارجية ،حيث بدت فيها همومها الاقليمية اقرب الى هموم القوة الاقليمية منها الى طموحات الدولة العظمى وهنا بدأ التركيز جليا على المحيط الجغرافي وان لم يكن ضمن الجوار.

فبعد نحو عقد على التحول العسير في الدولة الروسية حاولت روسيا تأسيس حضور دولي جديد، تطلعت فيه الى مواقع تقليدية واخرى مستجدة ،وقد بدأ الشرق الاوسط والمنطقة العربية على الخصوص معنيا بهذا التحول ،ففي اوائل عام ١٩٩٢ اعلن وزير الخارجية الروسي انذاك (اندري كوزيروف) ان السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية تختلف عن تلك التي كانت معتمدة في عهد الاتحاد السوفيتي السابق وان السياسة الجديدة تستند الى مصالح روسيا الوطنية وليس الى نظرية التقسيم الدولي للمصالح (international class interests)والتي كان معمولا بها ابان الحرب الباردة[١].

فقد قادت المشكلات البيروقراطية في مرحلة التحول الى نشوب نزاع بين القوى المتنافسة حول اهداف السياسة الخارجية وعكس غياب الوضوح في الاهداف نفسه على طيف واسع من مواقف روسيا العالمية حينها ،حتى ثار النقاش حول التوجه الروسي ان كان باتجاه الغرب او الشرق .ففي نيسان عام ١٩٩٣ وبعد محاولات عدة من القائمين على ادارة السياسة الخارجية ،صادق مجلس النواب الروسي (الدوما) على وثيقة السياسة الخارجية لروسيا ما بعد السوفيتية وقد تضمنت هذه الوثيقة بصفة خاصة[٢] :

١. التاكيد على الحدود الجديدة للدولة الروسية .
٢. تعجيل عملية التكامل مع رابطة الدول المستقلة .
٣. بناء علاقات مفيدة مع بقية الدول المجاورة بما فيها دول اوربا الوسطى .

---

[١] عبد الجليل زيد المرهون ،السياسة الروسية تجاه الخليج العربي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،سلسلة دراسات استراتيجية العدد ١٦١،ابو ظبي ٢٠١١،ص ١٠.وينظر كذلك :احمد دياب،عودة بوتين :تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،الاهرام ،العدد ١٨٨،نيسان ٢٠١٢،ص١٠٦.

[٢] د.ناصر زيدان ،دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين ،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١،بيروت،٢٠١٣ ،ص ص١٦٦ وما بعدها.وينظر كذلك جميل مطر ،تطويع الخصم:الضغوط الغربية على روسيا،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،العدد ٣٢٣ كانون الثاني،٢٠٠٦،ص٥٠.

٤. اقامة روابط متطورة مع بلدان المحيط الهادي الاسيوية بهدف موازنة العلاقة مع الغرب .
٥. الافادة في الوقت نفسه من المساعدات الدولية في عملية الاصلاح الداخلي .
٦. الربط بين السياسة الخارجية واقتصاد السوق المحلية والذي يساعد رجال الاعمال على التبادل التجاري والاستثمار الحر .

اذن رفضت موسكو ان تكون مهمشة وبعيدة عن مجرى الاحداث في المنطقة العربية فقد قررت تطوير مرفأ طرطوس في سوريا حيث توجد لها قاعدة فيه بهدف تامين الملاحة البحرية في ميناء عدن وسواحل الصومال والذي ترافق مع تعديل القوانين لتسمح بتحريك الاسطول الروسي في الخارج حماية لمصالحها العليا ،فعلى هامش قمة سنغافورة في ١٨ تشرين الاول ٢٠٠٩ بين الرؤوساء الثلاث (الامريكي والروسي والصيني) برز تعاون بين هذه الاطراف يرمي الى تامين الحماية لمنابع النفط في الشرق الاوسط ودارفور في السودان والوقوف بوجه اعمال القرصنة وفق ما تنص عليه اتفاقية البحار لعام ١٩٨٢،وفي ٢٠٠٩/٤/٢٨ اعلنت البحرية الروسية عن استيلائها على باخرة قراصنة في المياه الدولية قبالة الصومال وعليها ٢٩ من القراصنة[١].

اذن كيف وظف الروس استراتيجيتهم الجديدة تجاه المنطقة العربية والتي جاءت متأخرة بعض الشيء،وذلك لاجل خدمة اهداف استراتيجيتهم الانية والمستقبلية تجاه المنطقة وخاصة تجاه هذين البلدين العراق وسوريا؟وكيف كان التأثر والتأثير للاطراف الثلاثة خلال الاحداث التي شهدتها المنطقة حيث ما تزال سوريا بالذات تعيش مخاض مرحلة التغيير؟ فما الذي تريده روسيا من وراء تقربها ومحاولة احتوائها للطرف السوري ؟ وهل ستتمكن من تحقيق اهداف استراتيجيتها الجديدة تجاه المنطقة والقائمة على اساس تقديم الدعم المادي والمعنوي من دون التدخل العسكري المباشر؟

المبحث الثالث: الدور الروسي في الازمة السورية

لقد شهدت العلاقة بين روسيا وسوريا تطورا ملحوظا على الخصوص عام ١٩٩٤ حينما زار وفد روسي رفيع المستوى دمشق لمناقشة تطوير التعاون بين البلدين ،وقد ادى انتصار الحزب الشيوعي في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٥ الى تعزيز التوجه والى تفعيل الدور الروسي في المنطقة العربية عبر تعزيز العلاقة مع سوريا.

[١] د.ناصر زيدان ،مصدر سبق ذكره،ص٢٦٧. ٢٦٨.

الا ان هذه العلاقة تعود الى عام ١٩٧٠ وهوما يفسر الدعم الروسي لنظام الاسد الاب ،فالاثنين ارتبطا بعلاقة تبادل المصالح والذي تجسد في منح النظام السوري قاعدة طرطوس للبحرية الروسية والتي جرى اهمالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ثم عاد بوتين عام ٢٠٠٨ لتجهيزها من جديد واستعمالها، اذ تسعى روسيا لبناء قاعدتها العسكرية في ميناء طرطوس السوري على ان يكون قادرا على استيعاب السفن البحرية العملاقة واحتمال تزويده بصوراياخS300 وهو يعد التحرك الاول من نوعه في زرع قاعدة عسكرية روسية خارج حدود الاتحاد السوفيتي وفي منطقة يطلق عليها المياه الدافئة ،وهذا يعني انتقال اسطول البحر الاسود الروسي وبشكل كامل الى القاعدة حالما ينتهي عقد روسيا مع اوكرانيا عام ٢٠١٧ ،ولكن ما سيعوق التنفيذ هو ان تجديد عقد تواجد الاسطول الروسي في المياه الاوكرانية مدد حتى عام ٢٠٤٢ وتم صرف النظر عن هذه الفرضية مؤقتا[١].

ففي نظر العديد من الكتاب والمحللين السياسيين بان للفدرالية الروسية مصالح كبيرة خفية ومعلنة في المنطقة العربية والتي اشتعلت بالازمات منذ اعلان خطوات التغيير الاولى في المنطقة ،والاستراتيجية الروسية تجاه سوريا تقع تحت تأثير مجموعة من الاحداث لا تنفصل عما يجري في عموم منطقة الشرق الاوسط،والتساؤل الذي يطرح نفسه ،لماذا هذا الوفاء الروسي للنسق السياسي السوري ؟ ولماذا لا تتفق روسيا بكل بساطة مع المعارضة السورية وتوقف دعمها للحكومة السورية ؟

وجوابا يتضح من خلال النظر الى طبيعة المصالح الروسية في سوريا والتي تتجسد في قاعدتها العسكرية الموجودة اليوم على سواحل البحر المتوسط الشرقية في قاعدة طرطوس الاستراتيجية والتي وضع الاتحاد السوفيتي السابق يده عليها منذ عام ١٩٧١ بموجب اتفاقية مع النظام السياسي السوري السابق ،الا ان الحذر الروسي في المنطقة العربية تجاه الاحداث كان له اسبابه ومسوغاته والذي يتجسد في ان الخوض سيكون في ارض غريبة بدون الاستناد على خارطة محددة ،حيث لا توجد في البلدان العربية اليوم احزاب وتنظيمات شيوعية ويسارية ،حتى وان وجد التيار اليساري في بعض البلدان العربية الا انه ضعيف، فالتحرك الروسي اليوم هو تحرك في ظرف دولي معقد

[١] د.ناصر زيدان ،،مصدر سبق ذكره،ص ص ٢٣٨ . ٢٣٩

ومتشابك ومتعدد ،الا ان روسيا اعتمدت المناورة اكثر من المواجهة والتصادم فهي قوة تبحث عن مصالحها وفق اليات واسس جديدة ،وبما يحدد اهدافا لتحركاتها تختلف عما كان يسير عليه السوفيت خلال مرحلة الحرب الباردة.

لاسيما وان روسيا تعد المصدر الرئيس للسلاح الى النظام السوري فقد وقع الرئيس السوري بشار الاسد عقودا لشراءالاسلحةعام ٢٠٠٦ وابرزها (طائرات مقاتلة من طراز ميغ ٢٩ وطائرات ياك ١٣٠ للتدريب وبطاريات من صواريخ (بانتسير) و(بيوك) للدفاع الجوي فضلاً عن صواريخ ب ٨٠٠ ياكهونت للدفاع الجوي وقد بلغت القيمة الكلية بحدود اربعة مليارات دولار امريكي ،حتى ان مندوبة الولايات المتحدة بالامم المتحدة (سوزان رايس) ربطت قرار روسيا باستعمال حق النقض في مجلس الامن ضد مشروع القرار الفرنسي الذي جرى التصويت عليه في تشرين الثاني٢٠١١بصفقات الاسلحة التي تعقدها دمشق مع موسكو اذ قالت (انها حيلة رخيصة يستعملها هولاء الذين يفضلون الاستمرار في بيع السلاح للنظام السوري على الوقوف الى جانب الشعب السوري)[١].

وعليه:كيف يمكن للقيادة الروسية تبرير نهج سياستها الخارجية للشعب الروسي والذي يعدّ على مدى عقود طويلة صديق للشعب السوري ولمعظم الشعوب العربية، وفي الوقت نفسه وجود الكثير من المزاعم على ان النظام السوري ارتكب اعمال عنف ضد شعبه لاسما الصادرة من قبل منظمات حقوق الانسان ومن عواصم عربية وغربية ؟

فالتحرك الروسي باتجاه حماية مصالحه ولاسيما المصالح الاقتصادية والعسكرية والذي بدى واضحا من خلال قيام وزارة الدفاع الروسية بتخصيص سفينتين هما (السفينة تسيزاركونيكوف) والتي يمكن ان تنقل ١٥٠ من عناصر قوات الانزال ومعدات اخرى بينها دبابات اما الثانية (نيكولاي فيلتشينكوف) ان تنقل حتى ١٥٠٠ طن من الحمولة والمعدات وهاتين يمكن استخدامهما في اجلاء مواطنين روس للتوجه نحو مدينة طرطوس السورية .فضلا عن ارتباط روسيا وسوريا للمدة

[١] نزار عبد القادر،مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٩.

٢٠١١. ٢٠١٣ بعقود تسليح تقدر ب٣. ٤ مليارات دولار[١]. وبالتالي فان تغير النظام السياسي السوري يعني خسارة روسيا ماليا في ضوء تلك خلال هذه الصفقة .

وهذا يعني ان القرارات التي تخص الازمة السورية كانت تدار وبشكل واضح من قبل روسيا وهو ما صرح به علانية رئيس الوزراء السوري المنشق (رياض حجاب)بالقول (ان روسيا وايران هما من تقرران وتديران السياسة السورية حاليا وان معرفته بالرئيس الاسد تشير الى انه لن يتخلى عن السلطة طواعية حتى لو عرض عليه خروج امن[٢].

كما ان المفارقة في السياسة الروسية تجاه الازمة السورية تجسدت في تصويت روسيا مع الصين مستعملة حق النقض ضد ثلاثة قرارات في مجلس الامن تدين عمليات القتل في سوريا ، فدعت القيادة الروسية مختلف قيادات المعارضة السورية الى موسكو للتباحث معها حول المخارج الممكنة من الحرب الدائرة في مختلف انحاء سوريا ،كما ان اللافت للنظر ايضا ان روسيا لم توافق على اي من الدعوات التي وجهت الى الاسد عربيا ودوليا للتخلي عن السلطة ، في الوقت نفسه استمرت روسيا بتصدير السلاح الى النظام السوري فقد اعلنت روسيا عن وقف هذه الشحنات القاتلة في اخر تموز ٢٠١٢ لكن ليس هنالك اثباتات قاطعةحول مدى تقيد موسكو بهذا الاعلان[٣].

اذن ما هي الاعتبارات والمصالح ذات البعد الاقليمي والدولي والسوري على دعم روسيا لنظام بشار الاسد والتي يمكن ادراجها بالاتي :من الناحية السياسية فهنالك تبريرات اوردتها الخارجية الروسية لاستعمال حق النقض كان اعتراضها على التفسيرات الخاطئة التي اعتمدتها الدول الغربية للقرار الخاص بليبيا من اجل تبرير تدخلها العسكري المباشر لقلب نظام القذافي.

كما حاولت القيادة الروسية الربط بين موقفها تجاه الازمة وبين موضوع الحفاظ على مفهوم وحق سيادة الدول والذي لا يجيز بالمطلق للدول الاخرى بالتدخل في الشوؤن الداخلية لدولةما .وهو

---

[١] موسكو تؤكد ارسال سفينتين حربيتين الى طرطوس لاجلاء الرعايا وحماية قاعدتها ،صحيفة الشرق الاوسط ،العدد ١٢٢٥٧ في ٢٠١٢/٦/١٩.وينظر كذلك: مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ،مجلة ابحاث استراتيجية ،العدد ٣ تشرين الاول ٢٠١٢ ،ص١٧٣.

[٢] رياض حجاب :ايران تدير سوريا بمساعدة من روسيا ،وأويد الائتلاف السوري ،صحيفة الشرق الاوسط ،العدد ١٤٤١٣ بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٢).

[٣] نزار عبد القادر،مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٦.

الامر الذي لا يشمل التدخل العسكري فقط بل يتجاوزه الى رفض نظام العقوبات الاقتصادية .وكان الغريب في الامر ان السياسة الروسية بدأت بدعم الحكومة والمعارضة في نفس الوقت ،وهو الامر الذي اتضح من خلال اللقاء الذي جمع بين وفد المجلس الوطني السوري برئاسة جورج صبرا(وهو المجلس الذي كان يقوم بتامين وصول المساعدات اللازمة لاغاثة الشعب السوري وتامين السلاح اللازم للجيش السوري الحر للدفاع عن المدنيين) ونائب وزيرالخارجية الروسي (ميخائيل بوغدانوف)في اسطنبول في ٢٠/تشرين الثاني ٢٠١٢ والذي خصص لمناقشة الدور الروسي في سوريا ،فقد اقر الجانب الروسي بالجرائم التي ارتكبها النظام السوري بحق الشعب السوري ،كما اخبره المسوؤل الروسي بانه لا مشاركة لاي خبير عسكري على ارض المعركة السورية فاتفق الفريقان على استمرار التواصل بين الطرفين في ضوء المستجدات الدولية والعربية ولاسيما لجهة الاعتراف بالائتلاف الوطني[١].

وهذا يعني ان روسيا حققت فوائد اقتصادية اثناء وقوفها الى جانب النظام السياسي السوري فقد رفضت روسيا الالتزام بالعقوبات التي تفرض على سوريا من خلال البيان الذي اصدرته وزارة الخارجية الروسية اواخر اب ٢٠١٢ (ان العقوبات احادية الجانب التي فرضتها بعض الدول ضد سوريا التي تتخذ منها موسكو موقفا سلبيا لا تعتبر مبررا للتراجع عن المشاريع والبرامج الاقتصادية المشتركة المتفق عليها مع سوريا بشانها في اشارة الى موضوع القرض المالي الذي طلبته دمشق من روسيا)[٢]. فقد طبعت روسيا وضخت خلال صيف ٢٠١٢ اكثر من ٢٤٠ طنا من الاوراق النقدية لصالح النظام في محاولة لانقاذ اقتصاده المنهار ومن اجل تمكين دمشق من دفع رواتب الجيش المستحقة منذ ربيع عام ٢٠١١ وهو ما تأكد على صحيفة اندبندنت في الشان السوري خبرا نقلا عن موقع (بروبوبليكا) المتخصص في الصحافة الاستقصائية مفاده ان السلطات الروسية

---

[١] لافروف يكشف عن الخلافات مع كلينتون حول سوريا ،صحيفة الشرق الاوسط ،العدد ١٢٤١٢ بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢١ وينظر كذلك :المعارضة السورية ترى تغيرا واضحا في موقف موسكو،صحيفة الشرق الاوسط العدد ١٢٤١٠ بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٩وينظر كذلك :الجيش الحر والمجلس الوطني :روسيا اصبحت عدوا للشعب السوري الذي يقتل بسلاحها ،صحيفة الشرق الاوسط العدد ١٢٣٩٧ بتاريخ ٢٠١٢/١١/٦.

[٢] موسكو تؤكد استمرار التعاون مع سوريا ورفضها تنفيذ العقوبات)صحيفة الشرق الاوسط ،العدد ١٢٣٢٤،بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٥.

سلمت الى الحكومة السورية خلال تموز وايلول ٢٠١٢ ما بين ١٢٠ و٢٤٠ طنا من الاوراق المالية)[١].

وقد بررت روسيا موقفها بانها مدت النظام السياسي السوري بعد قيام الاتحاد الاوربي بفرض عقوبات مالية على نظام الاسد والتي شملت اية تحويلات مالية لصالح النظام او طباعة اوراق نقدية ،فرد الاتحاد الاوربي في ١٨ كانون الثاني ٢٠١٢ انه من المحظور بيع او تزويد او تحويل اوتصدير اوراق النقد السورية الجديدة بشكل مباشر او غير مباشر .وهذا بالطبع يتعلق بحجم المصالح الاستراتيجية المتعلقة بحجم عقود التسلح وحجم التبادل التجاري بين البلدين فالمدة ٢٠١١. ٢٠١٤ ارتبطت سوريا مع روسيا بعقود تسليح تقدر ب ٣. ٤ مليارات دولار ومن ثم فان تغيير النظام يعني خسارة موسكو ماليا هذه الصفقة[٢] وهذا يعني ان براغماتية السياسة الروسية انطلقت من ازدواجية الرؤية والموقف تجاه القضية الواحدة وتجلى ذلك الموقف من خلال الحراك السوري ،اذ وقفت روسيا بوجه صدور قرارات عن مجلس الامن بفرض عقوبات على سوريا واستعملت حق النقض (الفيتو)الى جانب الصين وهو موقف ذو دلالة واضحة ،كما انه بالطبع ذو خلفيات اقتصادية وسياسية وعسكرية .

فالموقف الروسي بدأ بتصريحات الرئيس الروسي فالاديمير بوتين يوم ٢٦ تشرين الاول ٢٠١٢ من العاصمة التركية انقرة (بانه يتعين على الدبلوماسيين الروس الان فتح قنوات للقوى المعارضة نفسها التي تجنبتها من قبل داخل وخارج سوريا وذلك في اشارة واضحة الى امكان ان تناى روسيا بنفسها عن (بشار الاسد) مرورا بتصريح نائب وزير الخارجية الروسي (ميخائيل بوجد انوف) في ١٢كانون الثاني (بان النظام والحكومة يفقدان السيطرة على البلاد اكثر فاكثر وبالتالي لايمكننا استبعاد انتصار المعارضة وصولاالى تصريح الرئيس بوتين يوم ٢٠ كانون الثاني بالقول (ان روسيا لا تسعى لابقاء نظام الاسد في السلطة باي ثمن ولكن يتعين على السوريين التوافق فيما بينهم بشان مستقبلهم حتى نبدأ حينها في البحث عن سبل تغيير النظام القائم ،كما ذكر وزير الخارجية

---

[١] **دمشق تدفع رواتب الجيش بعملات مطبوعة في سوريا ،صحيفة الشرق الاوسط ،العدد ١٢٤١٩ في ٢٠١٢/١١/٢٨.**

[٢] **مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ،الدور الروسي في الازمة السورية،مجل ابحاث استراتيجية ،بغداد،العدد الثالث تشرين الاول ٢٠١٢ ،ص١٧٣.**

الروسي (سيرجي لافروف) يوم ٢٢ الثاني ٢٠١٢ (ان روسيا لا تخطط لمنح الرئيس السوري بشار الاسد اللجوء السياسي واشارته الى ان الاسلحة الكيميائية السورية التي تركزت في منطقة او منطقتين وهي تحت السيطرة في الوقت الحالي[١]. كما صرح حينها.

وهنا لا يمكننا اغفال ذكر المصالح الروسية المباشرة مع نظام الاسد ،فهنالك قاعدة طرطوس البحرية ،وهنالك التبادل التجاري والعسكري فضلاً عن الديون المتراكمة على سوريا جراء عقود الاسلحة يضاف الى ذلك وجود خبراء روس يعملون في القوات المسلحة والقطاعات الحكومية الاخرى فضلاً عن اكثر من عشرة الاف مواطن روسي يقيمون في سوريا[٢]. وبحسب ما مر ذكره مسبقا.

وحين اقدمت الولايات المتحدة الامريكية لتقديم مشروعها الى الامم المتحدة من اجل دعوة النظام السوري لوقف عملياته العسكرية ضد المدنيين، فكان الموقف الروسي متجسدا في تشدده وتحفظه عن ضرورة ان تشمل الدعوة لوقف العنف ضد كل الاطراف فكان من المرجح حينها ان يستخدم الروس حق النقض للمرة الثالثة ضد هذا المشروع في حال طرحه يوم ١٢ اذار ٢٠١٢ على التصويت وذلك بالرغم من الجهود التي بذلتها وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلنتون من خلال اتصالاتها بنظيرها الروسي لافروف[٣].

اما خلاصة الموقف الروسي وحججه لاستخدام حق النقض الفيتو فنجد ان السفير الروسي في الامم المتحدة برر العديد من المواقف منها ربط (تشوركين) الفيتو الروسي في تشرين الاول ٢٠١١ ضد مشروع قرار يطلب فرض عقوبات على سوريا بانه يتعلق بحق السيادة وبان على مجلس الامن احترام مبدأ السيادة وعدم التدخل وجاء مشروع القرار الدولي الثاني في شباط ٢٠١٢ ليعبر من خلاله مجلس الامن عن مخاوفه وهواجسه العميقة عن مقتل الاف السوريين المدنيين طالبا من الجميع وقف العنف دون التهديد باستعمال اية اجراءات تدخلية واستعملت روسيا مجددا حق النقض بحجة عدم وجود توازن في الدعوة لمختلف الاطراف بوقف العنف، وبانه لا يحمل

---

[١] ابراهيم غالي ،مصدر سبق ذكره،ص ١٠٦.

[٢] نزار عبد القادر ،مصدر سبق ذكره،ص٢٣٨

[٣] المصدر السابق نفسه،١٥٩.

المعارضين للنظام مسوؤلية واضحة عن العنف وجاءت المحاولة الثالثة لاستصدار قرار من مجلس الامن في تموز ٢٠١٢ يهدد سوريا لاتخاذ تدابير تحت الفصل السابع اذا لم تنفذ القرارات الدولية السابقة وقد واجهته روسيا باستعمال حق النقض وذلك على خلفية انه يفتح الطريق امام فرض عقوبات وتدخل عسكري ضد النظام وبانه سيخرب على ما اتفق عليه من مبادئ في اجتماع جنيف الخاص بسوريا[١]. فهذا الاجتماع الاول الذي تم بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية للوصول الى توافق حول الموقف من الازمة السورية بتاريخ ٣٠ حزيران ٢٠١٢ وسمي بأعلان جنيف والذي اكد على ضرورة تفاوض السوريين نظاما ومعارضة للتوصل الى اتفاق حول مستقبل البلاد وفترة انتقالية ،الا ان الاعلان لم يوضح مصير الرئيس السوري بصورة قاطعة، فبعد صدور الاعلان اكدت وزيرة الخارجية الامريكية (هيلاري كلنتون) في مناسبات عديدة ان على (الاسد) ان يرحل ولكن الروس ردوا دائما بان مصير الاسد ليس شرطا للتفاوض ولن يكون هدفا مسبقا له وان مستقبل سوريا ونظام حكمها لابد ان يترك للسوريين انفسهم ولما يمكن ان يتفقوا عليه[٢].

وبعد تحول الموقف الامريكي اعلن وزير الخارجية الامريكي الحالي (جون كيري) في اذار ٢٠١٣ دعم بلاده لحوار بين الرئيس السوري الاسد والمعارضة من اجل تشكيل حكومة انتقالية تمهد لانتقال سياسي وجاءت بعدها زيارته لموسكو في ايار ٢٠١٣ ليعلن عن اتفاقه من نظيره الروسي لعقد مؤتمر دولي جديد عن سوريا يجري خلاله الاتفاق على تنفيذ اعلان جنيف الاول.

لهذا يمكن ان نعد تلك الاتفاقات ومؤتمر جنيف الاول اهم الخطوات للتهدئة في مواقف كلا الطرفين المعارض والحكومة السورية ،وفي الوقت نفسه توضح روسيا جدية موقفها تجاه الطرفين وبانها ليس الطرف المؤيد والداعم للنظام السياسي السوري واهمال المعارضة ومطالبها.وفي السابع والعشرين من سبتمبر/ أيلول تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم ٢١١٨ والذي طالب بتدمير أو التخلص من الترسانة السورية من الأسلحة الكيميائية بحلول منتصف العام الجاري ٢٠١٤.

---

[١] نزار عبد القادر،مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٧

[٢] جمال محمد سليم ،التدخل الخارجي في ثورات الربيع العربي وانعكاساته على الامن القومي العربي،مجلة الغدير،بيروت،العدد ٦٤ خريف ٢٠١٣،ص٦١.

كما دعا القرار إلى "عقد مؤتمر دولي في أقرب وقت ممكن لتطبيق بيان جنيف١ حول سوريا" وطالب الأطراف السورية كافة بالمشاركة بشكل جاد وبناء والالتزام بتحقيق المصالحة والاستقرار.

المبحث الرابع: استراتيجية التدخل الروسي في الازمة السورية والمنطقة العربية (رؤية مستقبلية)

من اجل مواجهة احتمالات تعميم الفوضى واستمرار الحرب الاهلية ربما لسنوات طويلة وهنا لابد من تضافر الجهود الاقليمية والدولية لاجل وضع خطة سياسية تؤمن العملية الانتقالية نحو النظام الجديد مع تامين كل الضمانات اللازمة لكل الاقليات السورية دون التفريق بينها،فهنالك اختلاف كبير بين الظروف التي نشات بها الثورة في تونس ومصر وبين الظروف التي واجهتها الانتفاضة في سوريا حيث تنطلق وجوه الاختلاف هو ان التغيير حدث في تونس ومصر،لكن في سوريا ما زال التغيير مؤجلا على الرغم من توق الشعب السوري للحرية وللحاق بركب الحداثة ولانشاء دولة ديمقراطية تعددية وعادلة قد دفعه الى توسيع انتفاضة درعا بالرغم من كل الضوابط والحواجز واساليب القمع التي استعملها النظام السياسي السوري ضد المتظاهرين[١].

الا ان هذه المقارنة من جهة ثانية تفتقر الى الواقعية ولا يمكن التعويل عليها فهنالك مطلب وحاجة للتغيير لسببين وهما:

اولا:طموحات الشعب السوري للحاق بركب التطور والحداثة ،وثانيا تردي الاوضاع السائدة وعجز نظام الحكم عن مواجهة مختلف وجوه الازمة التي تواجهها سوريا داخليا ومن ابرزها الازمة الاقتصادية والاجتماعية (تدني الرواتب ،ارتفاع الاسعار،الجفاف والقحط الزراعي،الهجرة باتجاه المدن ونشوء مجمعات الفقر في الضواحي)،فاليوم تقف سوريا على ابواب مرحلة خطيرة وطويلة فحركة الاحتجاج التي تحولت الى حركات معارضة مسلحة هنالك احتمال كبير باستمرارها ومواجهتها في الوقت نفسه بعمليات القمع من قبل قوات النظام السياسي السوري حيث لا توجد امكانية لبدء الحوار بين الحركات المعارض المسلح وبين النظام السياسي السوري والذي قد يؤدي الى اعتماد طريق الاصلاح المنشود.

[١] نزار عبد القادر ،مصدر سبق ذكره،ص١٣٥..

وربما ستواجه سوريا العديد من الخيارات والتي ربما تكون خطيرة ومنها :

١. حرب اهلية تؤدي الى تقسيم البلاد .

٢. تدخل عسكري اجنبي لتغيير نظام الحكم .

٣. انهيار الحكم قبل وجود بديل يقود المرحلة الانتقالية وبالتالي نشوء حالة من الفوضى الواسعة

في الوقت نفسه سنحاول ان نضع رؤية مستقبلية بسيطة للازمة السورية والتي يمكن ان ترتكز على مجموعة من الاستنتاجات وابرزها:

١. تاخراوتجاهل الحكم السوري في ادراك دينامية الانتفاضة الشعبية المطالبة بالتغيير في تونس ومصر وامكانية اختراقها لحدود العديد من الدول العربية ،حيث كان تقييم القيادة السورية بان الوضع في سوريا مختلف عن الاوضاع في تونس ومصر .

٢. كان يمكن تدارك التطورات التي بدات في درعا من خلال مجموعة من التدابير السياسية والاجتماعية التي تعالج المطالب المحدودة بالاصلاح بدل التدابير الامنية الصارمة التي جرى تطبيقها والتي ادت الى توسيع الحركة الاحتجاجية بحجة الانتصار لدرعا ورفعا للظلم الذي لحق باهلها.

٣. تاخرت السلطات السورية في فتح حوار جدي قوي مع المعارضة كما تاخرت بالانخراط في عملية البحث عن المخارج اللازمة لتجنب الوصول الى مطلب اسقاط النظام .

٤. لم ينجح النظام السوري في بلورة مقاربة سياسية من اجل استيعاب الحركات الاحتجاجية التي توسعت لتشمل معظم المناطق والمدن وذلك بالرغم من الوعود التي قطعها الرئيس بشار الاسد لشعبه ولاصدقاء سوريا وعلى راسهم تركيا .

٥. ترافق فشل الاجهزة الامنية في استيعاب الحركات الاحتجاجية في الشارع مع فشل بقية مؤسسات الدولة في بلورة اجندة اصلاحية بالتعاون مع الرئيس الاسد وكان اللافت للنظر ايضا فشل الدبلوماسية السورية في التعامل مع الانذارات المتكررة للنظام من قبل القوى الدولية ومجلس الامن حول ضرورة اعتماد الحوار والتغيير في عملية التعامل مع الانتفاضة كبديل للخيار الامني .

فقد ادى غياب الحكمة السياسية في عمل الدبلوماسية السورية الى تراجع اقرب الاصدقاء عن دعم النظام كما فتح الباب امام المتربصين شرا بسوريا ونظامها الى عرض الموضوع على مجلس

الامن من اجل ادانة النظام وعلى مجلس وزراء الخارجية العرب للبحث عن حل يجنب سوريا خطر الانزلاق الى حرب اهلية .ان نظام الاسد بات مهددا بالسقوط عسكريا واقتصاديا حيث استنزفت الاحداث الجارية القسم الاكبرمن احتياطيه المالي والامني وان المساعدات التي يتلقاها من حلفائه لا تكفي للاستمرار طويلا في معركته.

والتساؤل الذي يطرح نفسه :هل لدى روسيا خطة بديلة تعتمدها لدعم خياراتها تجاه سوريا والمنطقة العربية ؟فنحن نعتقد بان الخيار الوحيد امام روسيا لمواجهة التطورات المحتملة هذه هو البحث عن مخارج لائقة لبوتين لاجل تصحيح علاقاته مع الغرب ومع الدول العربية والشعب السوري .

لقد ابدت روسيا خشيتها من تحول الوضع في سوريا الى حرب اهلية شاملة لان ذلك من وجهة نظرها قد يؤثر في الوضع السوري والعربي خاصة اذا تحولت الحرب الاهلية الى صورة شبيه بالحرب الاهلية اللبنانية[1].

فوضعت روسيا الشرق الاوسط العربي . الاسلامي عشية اندلاع ثورات التغيير العربي بأحكام في مجال كل من استراتيجية الامن القومي والسياسة الخارجية الروسية المستندين الى اقامة التوازن بين مصالحهما الاقليمية وبين ارتباطاتها في النظام العالمي ،لكن مع الربيع العربي بدأت الهندسة الشرق الاوسطية التي حاكتها الدبلوماسية الروسية تتداعى او على الاقل تواجه صعوبات عدة بفعل الثورات العربية التي اربكت الكرملين كما غيره من الدول الى حد بعيد واثرت بعمق في تفاهمات مع الولايات المتحدة الامريكية وحتى جزئيا مع بعض الاطراف الاوربية[2].

الخاتمة

ان الازمة التي تشهدها سوريا اليوم ومنذ اربعة اعوام والتي لم يحقق القائمين بها كمعارضة مسلحة للنظام السياسي السوري اي نتائج ايجابية لاسقاط النظام السياسي بسبب القوة المادية والعسكرية التي استخدمها النظام السياسي السوري بزعامة بشار الاسد ودعم من قوى دولية لها مصالح

[1] **د.بيداء محمود احمد ،السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية من ٢٠٠٠. ٢٠١٢ ،بيت الحكمة ،بغداد،٢٠١٤،ص٦٣.**

[2] **سعد محيو ،روسيا والربيع العربي :الثوابت والمتغيرات ،مجلة المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،العدد ٤٠٥،تشرين الثاني،٢٠١٢٣،ص١١٩.**

واهداف استراتيجية تريد لها التحقق عند بقاء النظام السياسي السوري الحالي ،فكانت اهم تلك القوى (روسيا الاتحادية)والتي عملت على ابقاء كفة التوازن لصالح النظام السياسي السوري وبالتالي تعثرت حركة المعارضة المسلحة في سوريا لتحقيق مطالب التغيير الفعلي كما حدث في باقي البلدان العربية والتي شهدت هذه الموجة من التغيير نهاية عام ٢٠١٠ .

فالدبلوماسية الروسية تعتقد ان مواقفها تجاه سوريا وتجاه دول الربيع العربي الاخرى كانت وما زالت تتسم بالواقعية السياسية والمدعومة برؤية مستقبلية حول الارهاب وسرعة انتشاره ومخاطره بعد سقوط الانظمة التي تمثل (الستاتيكو)السياسي والامني منذ عقود ،وتعتقد موسكو بان الوصول المبكر للجماعات الارهابية الى سوريا ومقتل السفير الامريكي في ليبيا يدعمان وجه نظرها وقرارها لحماية النظام السوري من السقوط تحت ضغط التدخل العسكري والاقتصادي الغربي .

ولكن هل يمكن لروسيا الاستمرار في اعتماد هذه السياسات الداعمة لسوريا في ظل التطورات الراهنة التي تشهدها بلدان المنطقة العربية ؟

ان المنطق الذي يستعمله القادة الروس لتسويغ استمرار دعمهم السياسي والعسكري للنظام السوري في وجه الدول الغربية من ضمن سياسة توازن القوى وتقاسم النفوذ على المستوى الدولي هو غير مقبول بالنسبة لمعظم الدول العربية وخصوصا الدول التي شهدت انتفاضات شعبية مثل تونس وليبيا ومصر واليمن وترفض الشعوب العربية التسويغاات الروسية المدافعة عن النظام السوري في ظل استمرار عمليات القتل والتدمير بواسطة الاسلحة والقنابل الروسية .

وبالنتيجة يمكن الاستنتاج بان النظام السوري بمؤسساته وبجميع قياداته السياسية والدبلوماسية والامنية يتحمل مسوؤلية الانكشاف السياسي والامني الحاصل مدعوما روسيا والذي قد يؤدي اذا لم يتم تدارك الوضع من خلال السير قدما في تدويل الازمة والى الدفع نحو حرب اهلية تمزق وحدة سوريا ارضا وشعبا مع احتمال قوي بان يؤدي ذلك الى تدخل عسكري خارجي حاسم.

Syrian crisis and the Russian intervention strategy in the Arab region

Dr.Assistant Professor kholoudmahmmed khamis

Abstract

I promised the Syrian crisis sophisticated pivotal stops him the future of regional balances and the international zone powers as it were revealing regarding the structure of the new international order and the ability of Russia to challenge the US will and protect their interests and their influence through Washington's attempts Standing separately administers the regional and international spheres of life as the Syrian crisis can be described a deep political crisis caused by the frustration of large segments of the Syrian people and the aspiration for political reform and respect for human rights, Syria represents the pommel strategic balance in the Middle East and Levant at the same time.

The Russian Federation found that the Arab revolutions may produce geostrategic changes in the region does not fit and ambition growing in the era of President Putin to restore its presence in areas which formed its areas of influence during the Cold War, so produced reservations and attitudes hostile to the way of change in Libya and the same thing in Syria and that prepared by the need to have a role in the Middle East from a strategic perspective of security due to the absence from the Geo region economically and found it through the Syrian gate will be able to strengthen its role of a new rival to face the United States in the Pan Arab region.

Syrian crisis and here formed a major challenge for the whole region, despite the collective efforts of Arab and non-Arab, whether under the umbrella of the Arab League and the Gulf Cooperation Council and the UN Security Council.